Building The Event in *AlBansion* Novel By Abdullah Al-Nuaimi

First researcher: Shaimaa Alyammahi
PHD Student-Sharjah university
U18105901@sharjah.ac.ae
Second researcher: Prof. Abderrahman Bouali
Professor of Modern Literature and Criticism- Sharjah university
abouali@sharjah.ac.ae
Third researcher: Badeeah Alhashemi- Assistant Professor - Modern Literature and Criticism
balhashemi@sharjah.ac.ae

DOI: https://doi.org/10.31973/2nshe670

Abstract :

Making the event in the novel is not an easy matter for the writer, as it requires intelligence, sophistication, and literary prowess in arranging it according to a special system that attracts the recipient to him and draws him to the story, and makes him interact and anticipate with the events. Motivated to continue reading, and the success of the novel is linked to the success of the writer's ability to formulate events and put them in an appropriate, coherent, and logical template**.**

This study seeks to shed light on the construction of the event in *Al Bansion* by the novelist Abdullah Al-Nuaimi, benefiting from the data of the descriptive analytical approach. It begins with an introduction to the events of the novel, then a theoretical material where the nature and importance of the fictional event is displayed .Then, a study of the types of formats used in constructing the event in the novel, and the structure of the event construction by analyzing the beginning of the novel, the plot, and finally the conclusion .

Keywords: Banevent, event , node, novel, the pattern

بناء الحدث في رواية البانسيون للروائي عبدالله النعيمي

الباحثة شيماء اليماحي **الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بو علي**
طالبة دكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة **أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة الشارقة**

الدكتورة بديعة الهاشمي
أستاذ مساعد- الأدب والنقد الحديث بجامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن صنع الحدث في الرواية ليس بالأمر السهل على الكاتب، إذ يتطلب منه ذكاءً وحنكة وبراعة أدبية في ترتيبه على وفق نظام خاص يجذب المتلقي إليه ويشده للحكاية، ويجعله في تفاعل وترقب مع الأحداث، فكلما تقدمت وجد القارئ نفسه في لذة وتشوق وترقب لما سيحدث، ومن ثم يكون متحفزا لمتابعة القراءة، ونجاح الرواية مرتبط بنجاح قدرة الكاتب على صياغة الأحداث ووضعها في قالب مناسب ومترابط ومتسلسل بمنطقية، فالحدث أحد العناصر الأساسية لمجمل العناصر الفنية في الرواية والمحرك الرئيس لجسد الحكاية.

وتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بناء الحدث في رواية "البانسيون" للروائي عبدالله النعيمي، مستفيدة من معطيات المنهج الوصفي التحليلي. فيبدأ البحث بمقدمة لأحداث الرواية، ثم مادة تنظيرية نبين فيها طبيعة الحدث الروائي وطرائق بنائه، ثم نعرّج على دراسة أنواع الأنساق المستعملة في بناء الحدث في الرواية، وسننتبع هيكلة بناء الحدث عبر تحليل بداية الرواية والحبكة وأخيرا خاتمة الرواية.

الكلمات المفتاحية: (النسق، الرواية، الحدث، الحبكة)

مقدمة:

"البانسيون" رواية تتناول العلاقة بين الرجل المرأة في إطار الدين والعادات والتقاليد والقناعات، بطريقة جميلة فلسفية وواقعية، وذلك عبر مجموعة من الأحداث يخوضها البطل وليد مع ثلاث فتيات التقى بهن في أثناء زيارته إلى شيانغ ماي. وتدور أحداث الرواية حول البطل وليد الذي يسافر إلى تايلند وبالتحديد إلى منطقة شانغ ماي للقاء الدكتور سارايوت المتخصص في علاج العظام، إذ سيقدم له تقارير والدته التي تعاني من آلام العمود الفقري ويستشيره في وضعها.

ومنذ لحظة ركوبه الطائرة التي ستقله من العاصمة بانكوك إلى شيانغ ماي تبدأ أحداث الحكاية، فيقابل شخصية نادين التي تشاركه بطولة هذه الرواية، وإلى جانب نادين تظهر شخصيتا سارة وابتهال، ولكل واحدة منهن قصة مختلفة عن الأخرى لكنهن جميعا يشتركن في معرفة وليد القادم من الشرق في رحلة قصيرة هدفها استشارة طبيّة، ليصادف وليد أحداثا غير متوقعة مع الفتيات الثلاث.

يلتقي وليد بنادين وهي في حالة يرثى لها، في الطائرة المتجهة إلى شيانغ ماي، إذ كانت غارقة في حزنها وتنتحب، وكان وليد منشغلا بقراءة القرآن الكريم، لكن صوت بكائها وملامح الحزن على وجهها ولّد لديه رغبة في المساعدة كونها تجلس في المقعد المجاور له، مما جعله يستعين بإحدى المضيفات في محاولة تهدئتها، و لكن من دون فائدة، لتبدأ نادين بالتحدث إلى وليد وسؤاله عن الكتاب الذي يقرؤه فيجيبها، وتهدأ بعد أن دار بينهما حديث عن الكتاب المقدس. وبعد وصول الطائرة يقدم لها المساعدة في إرشادها إلى بانسيون مناسب لتسكن فيه وهو البانسيون نفسه الذي تعوّد وليد على أن يسكن فيه كلما زار شيانغ ماي. وتتوالى الأحداث بعد ذلك ،وتقترب نادين من وليد في محاولة لنسيان الماضي الذي آذاها، وسبب لها الآلم والتخبط والضياع الذي تشعر به؛ ليصدّها وليد الذي أدرك مشاعرها وخطورة الموقف الذي وُضع فيه.

أما سارة، فالتقى بها وليد في البانسيون مع أطفالها، وبدأت أول محادثة بينهما بعد مرور يومين على تواجد وليد في البانسيون، كانت ممسكة بطفلها الذي يعاني من ارتفاع شديد في درجة الحرارة، ليقدم لها وليد المساعدة بإيصالها إلى المستشفى؛ نظرا لغياب زوجها عنها وعن الأطفال، وبعد أن تحسنت حالة الطفل وخروجه من المستشفى، في طريق العودة تقدم سارة على دعوة وليد على العشاء في أحد المطاعم خارج البانسيون، ويرفض وليد طلبها بلباقة، ولكن بعد أن رسم لها صورة سيئة في مخيلته.

وتظهر ابتهال كآخر شخصية لها دور في تطور أحداث الرواية، وابتهال صديقة قديمة لوليد، فبحكم زياراته السابقة لشيانغ ماي، تعرف على ابتهال ابنة صاحب المطعم العربي الذي اعتاد وليد وأسرته تناول الطعام فيه لما يقدموه من وجبات تنال رضا العرب، وتوطدت العلاقة بين وليد وابتهال بعد أن طلبت منه المساعدة بمبلغ من المال لتستطيع سداد الرسوم الدراسية في الجامعة التي تدرس بها، ليقوم وليد وبلا تردد في تلبية نداء المساعدة ،وتقديم الدعم المادي والمعنوي لصديقته ابتهال، فابتهال صديقة عزيزة على وليد ويعدها الشخص الذي يستطيع استشارته وطلب النصح منه لما تمتلكه من حكمة ومنطقية في التفكير اكتسبتها من تجاربها في الحياة، والغربة التي فرضتها الظروف على أسرتها.

وتتوالى الأحداث والمواقف مع كل شخصية، لتظهر معها شخصيات ثانوية أخرى تسهم أيضا في تطور الأحداث وتناميها. إن رحلة وليد لم تنتهِ بزيارة الطبيب سارايوت واستشارته فحسب، وإنما انتهت بفلسفة وقناعات شخصيات أضافت عمقا وفكرا جديدا إلى وليد بطل الرواية.

بناء الحدث

في رواية "البانسيون" يحضر الحدث الروائي بأجلى صوره وأوضحها، فالحدث هو صلب المتن الروائي، والأساس الذي تتفرع منه بقية العناصر المكملة للمتن الروائي كالزمان ،والمكان ،والشخصيات ،واللغة، وليس بالضرورة أن يكون الحدث حدثا واقعيا ولكنه يستمد أفكاره من الحياة الواقعية، إذ إن الرواية تقدم قضايا نواجهها في الحياة اليومية على يد شخوص من وحي خيال الكاتب وعلى لسانهم يصوغ الكاتب القضية ويوضح أبعادها.

ورد في كتاب "المصطلح السردي" لجرالد برنس بأن "الحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتميز بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، ونظام نسقي من الأفعال، في والمصطلح الأرسطي هو تحول من الحظ السيء إلى الحظ السعيد أو العكس (برنس،٢٠٠٣،ص١٩)، وهذا يعني وجود عدد من الأفعال التي تغير الحظ من حال إلى حال، وعرف بأنه مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل، فمثلا الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلبا (برنس، ٢٠٠٣، ص١٩١)، فجميع التحولات التي تحدث في حياتنا بشكل عام وفي العمل الأدبي بشكل خاص تسمى حدثا؛ فالحدث هو "الانتقال من حالة إلى إلى أخرى في القصة ولا قوام لهذه القصة إلا بتتابع الأحداث واقعية كانت أم متخيلة وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرار، وهو بذلك كل الأفعال التي يحكمها التعاقب الزمني والتراتب النسبي، فيراعي كاتب الرواية الترتيب المنطقي للأحداث وفق وقوعها الواقعي" (مجموعة مؤلفين، معجم السرديات، ٢٠١٠، ص١٤٥).

إن الرواية تبنى على جملة من العناصر من بينها الحدث ويشكل الحدث الموضوع الذي تدور حوله الحكاية أو القضية، ويعد العنصر الرئيس فيها ،إذ يعتمده في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، فالأحداث هي مجموعة من الوقائع المترابطة والمنظمة على وفق بنية فنية تعيد تشكيل الحياة من جديد وضمن هذه البنية يقدم الكاتب لنا القضايا التي يود عرضها على المجتمع على شكل رسالة أيديولوجية مبنية على أساس الأفعال تنتج رؤى فكرية وخطابا محدداً (مريدن، ١٩٧١، ص١٤). وللأحداث أثر لافت في نجاح القصة أو الرواية ويتحقق ذلك بقدرة الكاتب على المحافظة على عنصر التشويق في كل مرحلة من مراحل عرضها، إذ يعد أحد الوسائل المهمة في إدارة الأحداث التي تثير اهتمام القارئ وتبقيه

في حالة انتظار وترقب للحدث التالي، ومن هنا يجب على الكاتب أن يجعل أسلوبه نابضا بالحياة ومنسجما مع موضوع الرواية (مريدن، ١٩٧١، ص٢٦)، و أهمية الحدث تكمن في أنه الركن الأساس الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض لضمان تسلسل الأحداث وتتابعها تتابعا فنيا متيناً، وفيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة (شريبط، أحمد، ٢٠٠٩، ص٣٤).

طرائق بناء الحدث:

وتتعدد طرائق تقديم الحدث في البنية الروائية، وقد قسمها النقاد إلى طرائق تختلف باختلاف طبيعتها، ومنها:

١. الطريقة التقليدية:

تذكر سيزا قاسم في هذا الشأن "كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطرداً وبنفس ترتيب وقوعها، وتمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله"(قاسم،١٩٨٧، ص٥٤)، فالبناء التقليدي لأحداث الرواية يتجسد في بداية ووسط ونهاية، فتتداخل هذه الحلقات بعضها مع بعض وتترابط، فالبداية تفضي بشكل طبيعي ومنطقي إلى وسط، والوسط يفضي بشكل طبيعي ومنطقي إلى النهاية وهكذا (الماضي، ٢٠١٢، ص٢٧)، وهذا يعني أن القصة تسرد بالطريقة التي اعتادت عليها الآذان، كما لو أننا نتحلق بأحدهم وهو يسرد لنا حكاية فتنتقل الأحداث بشكل طبيعي ومنطقي من البداية إلى النهاية.

٢. الطريقة الحديثة:

فيها يبدأ الكاتب الأحداث من لحظة التأزم أو العقدة، ثم يعود إلى الماضي أو الخلف ليروي ما حدث في قصته ليصل إلى هذه اللحظة –لحظة التأزم– مستعينا ببعض التقنيات كتيار اللاشعور، ومناجاة الذكريات والاسترجاع، وبهذا يتعرف القارئ على الأحداث الماضية، وعلى الشخصيات التي صادفت البطل سابقا وبعض التفاصيل التي قد تكون بالنسبة له مبهمة في بداية الحدث (قاسم، ١٩٨٧، ص٥٤).

أنساق بناء الحدث:

تبنى الحكاية على وفق نسق يمنحها نظاما خاصا متفردا، ولا يمكن للأحداث أن تنتظم وتنسجم مع بعضها من دون أنساق معينة، فالنسق "عملية ترتيب أحداث القصة بطريقة أو نظام معين ليمنح العمل تفردا أو جمالية خاصة به" (جمعة،٢٠٠٧،ص ٩٤)، وقد عني النقاد وعلى رأسهم الشكلانيون الروس بالأنساق التي تبنى عليها أحداث الرواية وسعوا إلى تصنيفها، فقد قسم شكلوفسكي الأنساق إلى ستة أقسام في ظل تحليل عدد من النصوص، والأنساق هي: (النسق السردي العادي، النسق الدائري، النسق المتدرج، ونسق التأطير أو

التضمين، ونسق التوازي، ونسق التنضيد) (شلوفسكي،١٩٨٢،ص ١٢٢– ١٥٢)، فيما قسمها تودوروف إلى ثلاثة أقسام: (التسلسل، التضمين، التناوب)، ويرى ترودولف أن هذه الأنساق تمتزج فيما بينها داخل الرواية (تودوروف،١٩٩٢،ص٥٦–٥٧). وأهم الأنساق التي وقف عليها معظم النقاد هي:

١. نسق التتابع\ التسلسل: يعد هذا النسق من أقدم الأنساق التي عرفت منذ زمن طويل، إذ قامت أغلب السّرود والحكايات الشعبية وكذلك الرواية التقليدية على هذا النوع من الأنساق، وفيه يتفق متن الحكاية مع مبناها، فتَرد الأحداث مرتبةً بحسب تسلسل وقوعها، فتبدأ الأحداث من نقطة ثم تأخذ في النمو حتى تصل إلى النهاية، وفي هذا البناء تُسرد القصة بحسب الترتيب الزمني (السعدون، نبهان، ٢٠١٣، ص١١).

٢. نسق التضمين: هو من أقدم الأنساق البنائية كذلك، ويقوم على تضمين القصة الرئيسة قصصا فرعية أخرى تتوالد منها لأغراض معينة، فتشتمل الرواية الواحدة على مجموعة من الحكايات يحيل بعضها على بعض وينطلق بعضها من بعض، فتتداخل الأزمنة مع تداخل السرد، وتنسج الخيوط مع الخيوط الأخرى (مرتاض، عبدالملك، ص٢٢٤).

٣. النسق الدائري: يعد من أهم الأنساق في بناء الحدث في الرواية العربية، إذ تسرد الحكاية من نقطة متأخرة لتبدأ من النهاية، ثم تعود إلى الوراء لسرد تفاصيل القصة حتى تصل إلى النهاية التي بدأت منها، وفي هذا النسق تكون البداية مطابقة للنهاية (قصراوي، مها،٢٠٠٤، ص ٧٧) .

٤. نسق التناوب: يعد هذا النسق من الأنساق الجديدة نسبيا بالنسبة للأنساق القديمة كالتتابع والتضمين، ويقوم هذا النسق على حكاية قصتين في آن واحد بالتناوب، أي تقوم الرواية على حكاية قصتين، وذلك بإيقاف إحداهما طورا ومتابعة الأخرى (تودوروف، تزفيطان، ١٩٩٢، ص٥٦\٥٧).

٥. النسق المتوازي: ويقوم هذا النسق على توزيع الحدث على محورين أو أكثر، إذ تتساوى الأفعال في زمن وقوعها وتتباعد نسبيا في أماكنها، فيروي الراوي في فقرة واحدة حادثتين لا يجمع بينهما إلا كونهما وقعتا في الوقت نفسه (القصراوي، مها، ٢٠٠٤، ص٩١).

أشار أرسطو إلى لطبيعة الهرمية المشكّلة لهيكلة الحدث، إذ رأى أن المأساة في جوهرها محاكاة لفعل تام له بداية ووسط ونهاية (أرسطو، ١٩٥٣، ص ٣٢)، فتبدأ الحكاية من نقطة، وتنمو باتجاه ذروة تتشابك فيها الأحداث وتتعقد، ومن ثم تنفرج الأزمة ويبرز الحل بوصفه خاتمة للصراعات، وتحليل الحدث في النص الأدبي يجب أن يتم من البداية، أي بداية الرواية أو القصة، فالبداية أو الاستهلال يعد من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، ويعد في السياق من أهم عناصر البناء الفني ومن أهم عتبات النص

الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، ويعد في السياق من أهم عناصر البناء الفني، وهو بمثابة المدخل الأساس للولوج إلى عالم الرواية الحكائي ومهمته التمهيد للأحداث والتقديم لعالم الرواية بهدف: تحفيز القارئ ،وتأطير الرواية، وتحبيكها من جهة أخرى (قبيلات،٢٠١٤،ص ٩٤٧).

وتتعدد أوجه البدايات في الرواية وتختلف من رواية إلى أخرى بحسب الحكاية، وبالنظر إلى البداية في رواية البانسيون، فقد بدأ الكاتب بتقديم الشخصية التي ستروي الحكاية لجمهور الناس وهو بطل الرواية وليد، ووصف حاله ووضعه بالنسبة للمكان الذي ستجري في الأحداث، كما قام الكاتب بإظهار شخصية نادين كشخصية رئيسة من شخصيات الرواية في بدايتها، واعتمد في ذلك تقنية الاسترجاع لإظهارها، وقص الحكاية، وصنف أشبهون البدايات إلى نوعين هما (أشبهون، ٢٠١٣، ص١٧٨\٢٠٠):

١. بدايات روائية قارة: هي التي تتوافر على أكبر قدر من المعلومات والأخبار والمعطيات لتشكيل عالم متخيل معلوم المعالم ومعقول الأحداث، ويستطيع القارئ التعرف على تقاسيمه وخطوطه العريضة من الوهلة الأولى.
٢. بدايات روائية دينامية: هي بداية سردية مباشرة تلقي القارئ في لجة الموضوع من دون أن تقدم له إجابات للأسئلة التي تدور في ذهنه كـ: من؟ ومتى؟ وأين؟

وبالنظر إلى رواية البانسيون، نستطيع القول بإن بدايتها دينامية، إذ قدم الكاتب شخصيته الأولى والرئيسة من دون الكشف عن بقية التفاصيل، فجاءت البداية مركزة على وليد الشخصية المحورية التي تلف حولها الأحداث تشابكا وتعقيدا؛ لذلك لم تشهد البداية حالة من الهدوء والسكون، بل كانت تشويقية مفتوحة للولوج إلى الشخصيات وعالم الرواية الداخلي فكانت موجها أساسيا لنصها والباعث الأول على تساؤلات القارئ. ويظهر البطل وليد في بداية الرواية وهو مسافر إلى من بانكوك عاصمة التايلند إلى شيانغ ماي ويقول:

"من ارتفاع ثلاثين ألف قدم أحييكم، من الفضاء الممتد ما بين العاصمة بانكوك، ووردة الشمال شيانغ ماي أكتب لكم، عن مكان، عن زمان، عن مشاعر، عن بوح، عن لقاء، عن نساء، وعن تفاصيل كثيرة لم تغب عن ذاكرتي رغم مرور السنين.

التفت عن يميني فأرى رجلا ضخم الجثة، كث اللحية، عابس الوجه يجلس إلى جواري، التفت عن شمالي فأرى طريقا ضيقا طويلا مظلماً، تصطف المقاعد على جانبيه، أبحث عن عطر مدموزيل فلا أعثر عليه، أبحث عن تلك القارورة المربعة، الشفافة، المملوءة بالماء الوردي، فلا أجدها، أعود بذاكرتي إلى ستة عشر عاماً خلت، فلا أرى إلا وجه نادين .

أتذكر بكاءها وصمتها، أتذكر يدها البيضاء الناعمة وهي تعبث بقلادة رقيقة تطوق عنقها، أتذكر شعرها الأسود الناعم وهو ينسدل بدلال خلف عاتقيها، أتذكر رائحة عطرها وهي تفوح مع كل تحريكة لجسدها" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١٠١٩).

فبداية الرواية هي نهاية القصة، إذ بدأ الكاتب روايته بعد ستة عشر عاما على حدوث الحكاية، ونلحظ أن الكاتب قدم للقارئ في مطلع روايته –المطلع السابق– مادة تشوّق القارئ إلى معرفة المزيد عن البطل وحكايته مع نادين، وستدور في ذهنه تساؤلات عدة تجعله متحمسا لقراءة المزيد، فإلى أين يتوجه البطل؟ ولماذا شيانغ ماي؟ وما حكايته مع نادين؟ هل قصته حزينة أم سعيدة؟ ... وهكذا.

إن حضور عنصر التشويق في النص الأدبي هو أحد الدعائم الأساسية، فالمتلقي إذا لم يجد ما يثيره ويخلق فيه إحساسا يدفعه للتشويق والمتابعة لمعرفه ما سيجري، فسيشعر بالملل ويترك متابعة العمل، وبهذا سيفقد النص قيمته (المهندس، ١٩٨٩،ص ١٠١)، فالخط الروائي المشوق يجب أن يترك سلسلة من المفاجآت التي تعمل على رفع درجة الترقب والإثارة لدى المتلقي أو القارئ فنراه يتوقع شيئا معينا ولكنه يتفاجأ بشيء آخر لم يفكر به (كرفش ، ١٩٨٦،ص٣٧)، وفي مقدمة البانسيون سيظن القارئ للوهلة الأولى بأن الرواية ستنحو منحى عاطفيا ،وإن هناك علاقة ستنشأ بين وليد ونادين، وذلك بحسب المعطيات التي ساقها الكاتب ليقدم لنا الشخصيات، فهناك وليد المسافر الذي يعود بذاكرته إلى الوراء حيث صورة نادين التي ظلت مستقرة وثابتة بعد ستة عشر عاماً على لقائها.

ثم يكمل وليد في بداية وصفه للقاء الذي جمع بينه وبين نادين، فيقول:

" لقاؤنا الأول كان كئيباً، معتماً يقطر بالحزن، وهي تبكي، وأنا أتلو، ألتفت إليها، أرغب في مساعدتها، لكني لا أعرف كيف، بعد طول تفكير، ذهبت إلى مضيفة الطائرة، أخبرتها عن جارتي الغريبة، استدعيتها لتسعفني بخبرتها، لم تتأخر، جاءت مسرعة، سألتها كلمتها ربتت على كتفها، لكن دون فائدة..." (النعيمي،عبدالله، ٢٠١٤،ص١٠).

ومن هذه النقطة تنطلق الحكاية بين وليد ونادين وغيرها من الشخصيات التي وردت في الرواية، فتتطور الأحداث وتتصاعد وتتعقد، وتزداد حدة لتقدم أفكارا ومعتقدات دينية وأخرى فلسفية، وكأن الرواية تبث بين كل صفحة وأخرى مجموعة من القيم والأفكار والنصائح التي تعمق نظرة القارئ للموروثات المجتمعية، والعادات والتقاليد السائدة.

وتتحق وحدة الحدث وبنيته بعدم اقتصاره على تصوير الفعل من دون الفاعل، إذ لابد أن يكون هناك تكامل بين الفعل والفاعل حتى لا يصبح الحدث وكأنه خبر يمكن تلخيصه؛ لذلك تنتج عن هذا التكامل أحداث أخرى وصولا إلى نهاية الرواية (ديب، ١٩٨٩، ص٢١٢)؛ فالحدث الذي عقب لقاء وليد بنادين، هو لحظة التعارف التي حصلت بينهما

على متن الطائرة حيث كان وليد منشغلا بقراءة القرآن الكريم في حين بادرت نادين بالتحدث إليه قائلة:

- "ماذا تقرأ؟

نظرتُ إليها باستغراب، لم أصدق أنها صاحبة الصوت، تلعثمت قليلا ثم أجبت:

- إنها آيات من القرآن الكريم.
- كتابكم المقدس، أليس كذلك؟
- نعم، نحن المسلمين نسميه القرآن الكريم"(النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١٢).

إن افتتاح الحديث بين أهم شخصيات الرواية على هذا النحو مؤشر لما ستؤول عليه بقية الأحداث، فسنجد تصادم بين نادين التي تحمل نظرتها الفلسفية الخاصة تجاه الدين والعلاقات، ووليد الذي لا يخضع للتصرفات الطائشة ويتخذ الدين الموجه الأول والأساس في تيسير حياته، وبه يتصرف مع نادين التي تتمرد على العادات والتقاليد في أكثر من موضع في أحداث الرواية، واتضح ذلك في البداية أيضا عندما كان وليد يقرأ القرآن، تقول:

- "هل أنت متدين يا وليد؟
- لا أنا مسلم عادي، أتقي الله بقدر استطاعتي، إيماني يزيد وينقص، أخطئ وأتوب إلى الله، واسأله المغفرة والقبول.
- هل أصارحك بشيء؟
- ما هو؟
- لقد اندهشت كثيرا عندما عرفت إنك مسلم؟
- لماذا؟
- شكلك لا يوحي بذلك؟
- من أي ناحية؟
- لا تربى ذقنا، ولا تضع على رأسك عمامة.
- لا توجد صورة نمطية للمسلين يا نادين" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١٤)

إن سؤال نادين عن الكتاب المقدس –القرآن الكريم– وصورة الرجل المسلم الراسخة في مخيلتها من الأمور التي تستحق الوقوف عندها وتأملها، إذ إن عرضها الأمر بطريقة حضارية ومنطقية تستدعي من الكاتب أن يكون مستعداً لفتح هذا الباب في روايته، وقادرا على تلقين الشخصية الردود المناسبة للتأثير في المتلقي وتهذيب عقله.

وهكذا كانت بداية البانسيون، تشويقية، شخوصية، أرشدت القارئ لأهم شخصياتها، وشوقته لمعرفة المزيد من الحكاية وتفاصيلها، كما قدمت بعض الأفكار التي قد تقود القارئ لتوقع الأحداث المستقبلية بناء على المعطيات التي قُدمت في الاستهلال. والأحداث تكتسب

خصوصيتها عبر تواليها في الزمن على نحو معين، فيسعى الكاتب إلى الأنساق لبناء أحداث روايته وتنسيقها، وقد استعمل النعيمي في البانسيون الأنساق البنائية للحدث منها: النسق الدائري، ونسق التتابع، ونسق التضمين.

وأشرت آنفا إلى أن بداية الرواية هي نهايتها، إذ بدأت البانسيون من نقطة متأخرة، وهي سفر وليد إلى شيانغ ماي مرة أخرى، ولحظة استرجاعه لقصته مع نادين التي مضى على نهايتها ستة عشر عاماً. وأسهم نسق التتابع في تتابع الأحداث بشكل متسلسل ومنطقي ويخدم موضوع الرواية، فيكاد لا نرى خروجا عن السياق أو غموضا يشتت القارئ ويجعله في حيرة من أمره غير مستوعب لأحداث معينة، فظهر النسق الدائري إلى جانب التتابع منذ بداية الرواية، وذلك عبر بدء الرواية من نقطة النهاية فكان وليد في الطائرة متوجها لشيانغ ماي ليعود الرواي بالذاكرة إلى الوراء لسرد الأحداث بالترتيب الذي وقعت فيه وصولاً إلى النهاية مرة أخرى حيث تواجد وليد في الطائرة.

فعودة وليد بالذاكرة إلى الوراء كان غرضها عرض تفاصيل الحكاية، فبدأ وليد بالحكاية حيث كان يجلس بجانب نادين في الطائرة متجهين إلى شيانغ ماي، وقسم الكاتب أحداث الرواية إلى أبواب، لكل باب عنوان يعبر عما بداخله من أحداث، فجاء عنوان الباب الأول "في الأجواء "(النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤،ص٩) موافقا لما حدث، فما تم سرده في هذا الباب هي أحداث وقعت على متن الطائرة التي تقل وليد إلى شيانغ ماي، وتأتي الأبواب التالية مكملة للحدث الرئيس ولا تحيد عنه؛ لذلك سنلاحظ أن الأحداث سُردت بشكل متسلسل ومنطقي.

وأفرد النعيمي لبقية الشخصيات أبوابا تحمل أسماءهم ليكمل وليد بقية الحكاية، كما أن هناك أبوابا تحمل اسما للحدث الذي سيسرده الرواي مكملا بذلك الحدث السابق، وهكذا جاءت الأحداث مرتبة بحسب الترتيب الذي حدث في الواقع (ذاكرة وليد). وبالرجوع إلى باب "ابتهال "(النعيمي ، ٢٠١٤،ص٩٩) سنلاحظ أن وليد سرد فيه كيف خرج باحثا عنها، ليستشيرها في أمر نادين التي تعلقت به بشكل مريب وسريع، وجاءت بداية هذا الباب:

"وصلت إلى المطعم، لم يكن مزدحما كما عهدته في زياراتي السابقة، لمحت صبا الإبنة الصغرى لصاحب المطعم تضع علب المحارم على الطاولات، لقد كبرت كثيرا عما كانت عليه قبل ثلاث سنوات، لم تعد طفلة، أصبحت شابة مكتملة الأنوثة، ألقيت عليها التحية، ردت عليها بمثلها، لم تتذكرني، عاملتني كأي زبون جديد يزور مطعمهم لأول مرة، لم أستغرب ذلك منها، فكثرة الوجوه التي تمر من أمامها كفيلة بأن تمنحها كل يوم ذاكرة جديدة. سألتها عن أبيها، فأخبرتني بأنه يصلي في الأعلى، وأنها ستبلغه بوجودي بمجرد فراغه من

الصلاة. انتظرته على إحدى الطاولات الداخلية، فالسماء تنذر بالمطر في أي لحظة" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١٩٩\١٠٠).

والواضح من البداية أن لوليد معرفة سابقة بابتهال وعائلتها، من جملة (زيارتي السابقة)، وأيضا اندهاشه لتغير ملامح الطفلة صبا، وفي ذلك يقول: "أصبحت شابة مكتملة الأنوثة"، وسؤاله عن أبيها و إصراره على انتظاره ليفرغ من صلاته، وهذا دليل على أن العلاقة بين وليد وهذه العائلة لم تكن عابرة، بل وطيدة، جعلت وليدا يتردد عليهم كلما سمحت له الفرصة بزيارة شيانغ ماي.

كما استعمل الكاتب نسق التضمين في بعض مواضع الرواية، كما حدث في هذا الباب عند سرد وليد لقصة والد ابتهال (العم خليل)، فيقول وليد: "والدها مهاجر عربي غادر بلاده في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، بعد اضطراب الأوضاع فيها، وعمِل في الخليج لفترة قصيرة، ثم استقر به المقام في تايلند، معرفتي به تعود إلى زيارتي الأولى لشيانغ ماي، وكان يقف حينها ظهيرة كل يوم أسفل فندقنا يترقب مرور أي سائح عربي ليعطيه نسخة من قائمة وجباته، في تلك الفترة كانت المدينة تفتقر لوجود المطاعم العربية، وكانت البدائل المتاحة أمامنا تقتصر على المطاعم الهندية والباكستانية، لذلك وجدنا في مطعمه الجديد البديل الأفضل لها، وأصبحنا نزوره يوميا بمعدل مرتين على الأقل" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١٠٠/١٠١)

إن حكاية العم خليل لم تكن ضمن الأحداث الأساسية في الرواية، وأراد الكاتب من وراء نسق التضمين هنا أن يرينا جانبا آخرا من الرواية، وهي قصة الكفاح التي عاشها العم خليل مع أسرته ابتداء من خروجه من موطنه وانتهاء به في تايلند التي تبعد عن موطنه أميالاً، ولم يرد في الرواية موطن العم خليل بشكل خاص، بل تركنا الكاتب للاستنتاج، والعم خليل جزء من حكاية وليد مع ابتهال، وقد يكون غرض الكاتب في التركيز على العم خليل في هذا الباب لإطالة الحدث، وهذا لا يحط من شأن أحداث الرواية، فكل تفصيلة في الرواية صُنعت بدقة وقصدٍ من الكاتب، كما أسهم التضمين في توضيح مدى العلاقة التي تربط وليد بهذه الأسرة على الرغم من بعد المسافات وقلة اللقاء، ولا يزال وليد محتفظا بالود والمحبة لهذه الأسرة. كذلك قصة الرجل المسن الذي التقاه وليد صدفة في أثناء تواجده في دار بيلارس لحضور عرض رقص التانغو، حيث دار حديث عام بينهما إلى أن سأله وليد عن عائلته وما إن كان متزوجاً أو لا، ليستأذن الرجل وليدا في قص حكايته عليه، فيقول:

"كان الجنود السوفييت في الحرب العالمية الثانية يرددون أهزوجة جميلة، تقول كلماتها:

"إذا فقد الجدي ساقه في الحرب، يستطيع معانقة الأصدقاء، وإذا فقد يديه، يستطيع الرقص في الأفراح، وإذا فقد عينيه، يستطيع سماع الموسيقى، وإذا فقد سمعه، يستطيع

التمتع برؤية الأحبة، وإذا فقد كل شيئ يستطيع الاستلقاء على أرض وطنه، أما إذا فقد أرض وطنه، فماذا بمقدوره أن يفعل؟"

أسند ظهره بعدها إلى الكرسي، وبلهجة الواثق قال لي:

هل أدركت معنى كلامي الآن؟(انظر البانسيون باب (بعد الرحيل)، ص١٨٢\١٨٣\١٨٤). فقصة هذا الرجل المسن الذي تركه الكاتب مجهول الاسم، لا تمت إلى الحكاية الأساسية بصلة، وأراد الكاتب أن يضمّن لنا قصته ليتابع سير الأحداث، وعرض التفاصيل التي يعيشيها البطل في ظل الأحداث الرئيسة للرواية، فحضور وليد إلى هذه الحفلة جاء بعد رحيل نادين، أي بعد إحساس وليد بالفراغ والملل الذي تركه هذا الرحيل.

وهكذا يستمر وليد ضمن الأنساق التي استعملها الكاتب في نقل الأحداث على وفق تسلسل منطقي من دون ملاحظة أيّ خلل زمني، حتى مضت الأحداث بشكلها الطبيعي ليصل إلى لقاء ابتهال في الباب الموسوم "في الغرفة "(النعيمي، عبدالله،٢٠١٤،ص١٢٧) وفيه يسرد وليد:

"الهاتف يرن، رفعت السماعة، ناتاشا على الطرف الآخر:

- مساء الخير سيدي؟
- مساء النور.
- توجد فتاة ترغب في مقابلتك؟
- هل هي نادين؟
- لا، إنها فتاة أخرى، غير مقيمة في البانسيون.
- حسناً، سأحضر فوراً.

دقات قلبي تتسارع، مادامت ليست نادين، فهي بالتأكيد ابتهال، فأنا لا أعرف فتيات في هذه المدينة غيرهما، غسلت وجهي، ارتديت ملابسي بسرعة، سرحت شعري، تعطرت، وهرولت مسرعاً نحو المصعد.

... أشارت لي بعينها إلى فتاة تجلس في الركن الشرقي من البهو، حدقت فيها جيدا، إنها هي، أنا متأكدة من ذلك، لم تتغير كثيرا، ما زالت بنفس ملامحها، السابقة، لكنها كبرت قليلا، إنها في مثل عمري، أو تكبرني بقليل، وتأثير السنين علينا يكاد يكون متماثلا، الشيء الوحيد الجديد عليها هو الحجاب الأنيق الذي يلف رأسها.

اقتربت منها، وألقيت عليها التحية:

- مساء الخير ابتهال" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص ١٢٨\١٢٩)

إن لقاء وليد بابتهال لم يحصل في الباب الموسوم بـ (ابتهال) بل حدث في باب (في الغرفة)، وأراد السارد بذلك أن يخصص باباً يوضح فيه العلاقة التي تجمع بين زائر عربي

أتى لاستشارة طبيب في تايلند، وبين عائلة عربية تقيم في شيانغ ماي. فسرد وليد في باب (ابتهال) كيف تعرف على العائلة بشكل مفصّل، ابتداءً من رب الأسرة وانتهاءً بأصغر فرد فيها، ولم يفصّل السارد في هذا الباب عن طبيعة علاقة وليد بابتهال، لكنها بدأت تتضح عند تتابع الأحداث، وبعد لقائهم في الباب الموسوم (في الغرفة) تظهر معالم علاقتهم بصورة أوضح، فهي صداقة مبينة على الود والاحترام والمساعدة.

إن السبب وراء لجوء وليد لمقابلة ابتهال هو استشارتها في أمر نادين؛ وذلك لما تمتلكه ابتهال من رجاحة العقل ومنطقية التفكير، إذ وصفها وليد بصفات تستحق أن تكون الشخص الذي يلجأ إليه وليد لأخذ مشورته، وفي ذلك يقول وليد: "فصديقة نبيلة مثلها قادرة على ترتيب الفوضى التي بداخلي، إنها فتاة رائعة، قوية، متماسكة، صاحبة مبادئ، واثقة من نفسها، تعيش وفق قناعاتها الخاصة، ولا تلتفت كثيرا إلى القوالب الجاهزة، و تمتلك جرأة محسوبة بدقة، تقع في منتصف المسافة بين الخوف والتهور" (النعيمي، عبد الله، ٢٠١٤، ص١٢٨). واستعمل الكاتب تقنية الاسترجاع في نقل الأحداث على لسان السارد بين الحين والآخر؛ لاستعادة بعض الذكريات التي تعطي للقارئ صورة كاملة عن الحكاية، وتوضح مغزى تصرفات الشخصيات، فبعد أن التقى وليد بابتهال، يقول:

"مدت يدها إلى حقيبتها، فتحتها، أخرجت منها مبلغا من المال، وبخجل واضح أعطتني إياه، وعندما لاحظت دهشتي واستغرابي، استدركت موضحة:

- إنه المبلغ الذي أعطيتني إياه قبل خمس سنوات، لقد آن الأوان أن أرده إليك.
- قلت لها مستغربا:
- لكني لم أعتبره ديناً، ولم أطلب منك سداد!

" ...(النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص ١٣٠)

ويتبين لنا في هذا الباب القصير فلا يتجاوز عدد صفحاته الصفحتين، فلكل منهما حاجة عند الآخر، فوليد يطلب المشورة، أما ابتهال، فعند علمها بأن وليد قد زار مطعم والدها من أختها صبا، ذهبت لزيارته في الباسنيون الذي ينزل فيه كلما زار شيانغ ماي؛ أرادت من رؤيته أن تسدد له تلك الخدمة التي أسداها لها وليد في وقت سابق لزيارة المدينة، إذ كانت ابتهال تمر بأزمة مالية تتعلق بالرسوم الدراسية الخاصة بالجامعة، ولم يتردد وليد في تقديم العون لها على الرغم من أن معرفتهم ببعض لم يمض عليها وقت من الزمن، ولم تنسَ ابتهال تلك الخدمة ،وظلت تنتظره حتى تسدد هذا المعروف وتشكره على وقوفه بجانبها.

ويوضح وليد في الباب الذي يليه والذي جاء بعنوان (غوص في الذاكرة– الأربعاء ٢١ أغسطس ١٩٩٢) حكاية هذا المبلغ، ولماذا اضطرت ابتهال لطلب العون من شاب بالكاد تعرفت إليه بتردده وأسرته على مطعم والدها، على الرغم من اندهاش وليد من طلبها لكنه لم يتردد أبدا في تقديم العون والمساعدة و دون مقابل، كما ساعد والدها قبل ذلك في الدعاية للمطعم في أوساط السياح الخليجيين (النعيمي، ٢٠١٤، ص ١٣١–١٣٥).

ونلاحظ أن استعمال تقنية الاسترجاع بين الحين والآخر لم تشتت ذهن القارئ في تتبّع الأحداث وتطورها، فما إن يعود وليد بالذاكرة إلى الوراء حتى نراه يربطها فورا بالواقع، فمرت الأحداث وكأنها حدثت في زمن السرد ولم يعتمد فيها الكاتب الاسترجاع. ويكمل وليد سرده للحكاية وينتقل للقائه بسارة التي تقطن البانسيون نفسه، فيسرد وليد هذه اللحظة بعد أن عاد من مطعم العم خليل، في الباب الموسوم (بسارة ((النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص١١١) :

"عند مدخل البانسيون كانت تقف مضطربة، حاملة طفلها على كتفها، وتذرع المكان ذهاباً وجيئة، وصوت مثل الهمس ينساب من تحت لثامها، أمعنت النظر في وجه الطفل، إنه مريض، شحوب وجهه، واحمرار وجنتيه يدلان على ذلك، يبدو أنها تقرأ عليه، أو تبتهل إلى الله أن يشفيه. أعطيت السائق أجرته، وأثناء مروري من أمامها لمحت في عينيها نظرة رجاء، أجبرتني على التوقف وعرض المساعدة:

- هل من خدمة أسديها لك يا سيدتي؟

بعد تردد قصير أجابت:

- نعم، أرجوك.
- تفضلي، أنا رهن إشارتك.
- طفلي محموم، والمسكنات لا تجدي معه.

وضعت يدي على جبينه، فوجدته يغلي، قلت فزعا:

- حرارته مرتفعة جدا، يجب أن تذهبي إلى المستشفى فورا!" (النعيمي، ٢٠١٤،ص ١١١\١١٢).

والحقيقة بأنها لم تكن المرة الأولى التي يرى وليد سارة، فقد لمحها سابقا في البانسيون ولكنها كانت صدفة عابرة لأي زبون يقطن معه في المكان نفسه. ويستمر وليد مستعملا نسق التتابع في سرد الأحداث، فيساعد سارة ويوصلها هي وابنها إلى المستشفى وينتظر معهم حتى تخف حالته، ثم يوصلها إلى البانسيون، وانطلاقا من هذا التعارف يتعرف وليد على سارة عن كثب، ويستكشف عوالمها الداخلية، وطبيعتها وطريقة تفكيرها من خلال بعض المواقف التي ستحدث بينهما. وهكذا يظهر لنا تعدد الأنساق في رواية البانسيون، إذ راوح الكاتب بين نسق التتابع والدائري وظهر نسق التضمين كذلك في الأحداث التي أشرنا لها

سابقاً. وظهرت العقدة في الرواية لحظة المواجهة بين وليد ونادين عندما يتدارك وليد الحالة التي وصلت إليها نادين وتطور مشاعرها نحوه مما جعله يوقفها مبينا لها بأن ما يحمله من مشاعر تجاهها لا يتجاوز حد الصداقة، بقوله: "أنا أحترمك، أرتاح للحوار معكِ، أشعر بالتعاطف نحوكِ، لكن مشاعري باتجاه فتاة أخرى تنتظرني في بلدي!" (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص٩٠)، فتتأزم الأحداث بعدها، وتختفي نادين بعد المواجهة، ويستاء وليد عما آلت إليه الأمور، فيشعر بالملل على الرغم من أن نادين لم تكن ضمن خطة السفر أساسا، ويظل ينتظرها أن تظهر مرة أخرى بعد أن انقطعت أخبارها، في محاولة منه لتصحيح الموقف، "كل شيءٍ اليوم ممل، كل شيءٍ رتيب، لا أثر للفرح، لا أثر للسعادة رائحة عطرها ما زالت تملأ المكان" (النعيمي، ٢٠١٤، ص ٩٥) .

فتتصاعد الأحداث وتتشابك و يتعرف وليد بعدها على سارة، فيدخل معها في صراع من نوع آخر حول علاقة الرجل بالمرأة؛ ليكتشف المعاناة التي تكابدها جرّاء زواجها التقليدي، ثم يخرج باحثا عن ابتهال؛ ليستشيرها في أزمته مع نادين، وتلبي طلبه ولم تتردد في تقديم النصح والمشورة، وتستمر الأحداث في تصاعد بين وليد والنساء اللواتي تداخلت قصصهن مع وليد في أثناء وجوده في شيانغ ماي.

واختتم الكاتب الأحداث بحدث أخير في الباب الذي عنونه بـ (اليوم الأخير– الأربعاء ٣٠ديسمبر١٩٩٧–٨:٣٠ صباحاً ((النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص ٢٣٥) برسالة أرسلتها سارة لوليد، وقد كتبت فيها عددا من النصائح لمستقبله مع المرأة التي سيختارها زوجة، وتودعه بعد أن تركت هذه الرسالة عند موظفة الاستقبال ورحلت، فيشرع وليد بقراءة الرسالة وهو في طريقه إلى المطار، ليعود بعدها الكاتب إلى نقطة الابتداء عبر النسق الدائري، وتنتهي الرواية من حيث ابتدأت، وفيها يسرد وليد بعد أن فرغ من قراءة الرسالة: " ارتجاجات السيارة لا تتوقف، يبدو أنها انحرفت عن الشارع، نظرت من النافذة، رأيتها تتجه بسرعة شديدة نحو لوحة إعلانية مثبتة على قارعة الطريق، شعرت بالفزع، نحن على وشك الاصطدام بها، حاولت تنبيه السائق، لكني فقدت القدرة على النطق، حاولت الصراخ، حاولت التحرك، لكن بدون فائدة، كل أطرافي أطيبت بالشلل "(النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص ٢٤٦)

وهنا يخيل للقارئ بأن وليد يكمل الحكاية، حيث يستأجر سيارة أجرة لتقله إلى المطار لمغادرة شيانغ ماي، فتنحرف السيارة فجأة عن مسارها الطبيعي، وعند متابعة الأحداث يفترض القارئ بأن وليد تعرض لحادث سير في أثناء عودته، ولكن السارد يصدم القارئ ليعود إلى الوراء لحظة ركوب وليد الطائرة في بداية الرواية مسافرا إلى شيانغ ماي، ويصحو من نومه قائلا:

"فجأة شعرت بأني استيقظت من غفوة، وبيد خشنة تربت على كتفي، نظرت إلى صاحبها، وجدته رجلا ضخماً، عابس الوجه، كث اللحية، يجلس بجوار نافذة، نظرت إلى الجهة الأخرى، رأيت طريقا ضيقا طويلا مظلما، تصطف المقاعد على جانبيه، نظرت إلى الأمام، فوجدت صحيفة مكتوبة باللغة الإنجليزية محشورة في جيب المقعد، أخرجتها، قرأت التاريخ المدون عليها، كان يشير إلى يوم الأحد ٨ أغسطس٢٠١٣، أصبت بالتشويش والذهول، فسألت الرجل الجالس إلى جواري:

- أين نحن؟

أجاب باستغراب:

- في الطريق إلى شيانغ ماي؟
- متأكد؟
- طبعا

وبعد لحظات من الصمت، تخللته بعض النظرات المتبادلة، سألني وهو يحاول مدراة ابتسامة توشك أن ترتسم على وجهه:

- هل كنت تحلم أم تتذكر؟

أجبته، وملامح الحرج ترتسم على وجهي:

- لا أدري، لا أدري!"

تنفست بعمق، وبقيت في حالة سكون لعدة دقائق، أخرجت بعدها مصحفا من جيبي، وفتحته على الصفحة التي توقفت عندها قبل ستة عشر عاما، وواصلت التلاوة: "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويت بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (٧٦) ... (النعيمي، عبدالله، ٢٠١٤، ص ٢٤٧\٢٤٨).

كانت هذه هي نهاية رواية البانسيون، فقد ختمها الكاتب بهذا الحدث، الذي يترك مساحة للقارئ في التفكير في مغزى أن يترك الكاتب خاتمة الرواية مفتوحة من دون أن يحدد ما إذا كان وليد يحلم أم يتذكر، وأرى بأن الكاتب وفق في نهايته، وأعطى للحكاية أهمية بشغل تفكير القارئ بما حصل للبطل. ونستطيع أن نستشف بأن الطريقة التي خُتمت بها رواية البانسيون ذات مغزى عميق للقارئ، وهذا العمق يتشكل في التركيز على أحداث الحكاية بشكل رئيس وعلى شخصياتها، ولاسيما شخصية وليد ، فقد كان المحرك الأول للأحداث ومحور الحكاية، فكل حدث وكل شخصية كانت تحمل معها رؤية ورسائل مبطنة تلامس جوانب عديدة من تفكير القراء، فكانت الأحداث تتأزم وتتصاعد هبوطا إلى النهاية التي اشتملت على الحل.

وبالرجوع إلى أحداث الرواية نلاحظ أن الكاتب أوجد نوعاً من التوازن بينها وبين الشخصيات، فالرواية بدأت من نقطة متأخرة، ولكنها سارت بشكل متتابع ومستمر من دون تداخل أحداث غامضة، أو مواقف تجعل القارئ يرجع للوراء لاستيعاب حدث معين، وأرى أن الكاتب وفق في حبك الأحداث وربط بعضها ببعض وصولا للنهاية. ونهاية الرواية مجهولة، وأراها نهاية منطقية بعض الشيء، فرؤية الكاتب وأفكاره ترجمت على لسان الشخصيات من الأحداث، وسواء أكانت هذه الأحداث ذكريات أم حلما، فقد استقبلها القارئ، ويستطيع الربط بينها وبين ما يحدث في الواقع وهذا هو هدف الكاتب.

الخاتمة ونتائج البحث:

نختم بحثنا هذا بالقول إن كاتب رواية "البانسيون" اعتمد في سرد روايته أكثر من نسق لصياغة أحداث الرواية (الدائري، والتتابع، والتضمين) ،وأسهمت هذه الأنساق في سرد الأحداث بطريقة تبتعد فيها الرواية عن الرواية التقليدية التي يراعى فيها التسلسل الزمني والمنطقي، فرواية البانسيون تقوم على حكاية وليد وثلاث نساء التقى بهن في إحدى رحلاته إلى شيانغ ماي، وتتمركز الرواية على وليد ونادين، لتتفرع منها حكايات أخرى مع نساء أخريات. وتوزعت الرواية على أبواب كل باب منها يكمل الحكاية ويحمل اسما للحدث، وأحيانا يتراجع السارد ويعود إلى الوراء لتوضيح تفاصيل معينة عن طريق هذه الأبواب، وساعدت الأبواب على ترتيب الأحداث بطريقة لا تشتت عقل القارئ أو تضعه في حيرة من أمره. وتتلخص نتائج البحث في:

١. اعتمدت الرواية أكثر من نسق في سرد الحكاية.
٢. تم سرد الأحداث بطريقة غير تقليدية ،إذ بدأ الكاتب من نقطة متأخرة ليعود إلى الماضي في سرد تفاصيل الحكاية.
٣. ترك الكاتب النهاية مفتوحة، بُغية شغل تفكير القارئ وجعله منشغلا بتفاصيل الرواية.
٤. أسهمت العقدة في بيان موقف البطل، وتسريع الأحداث للوصول إلى الحل.
٥. حافظ الكاتب في سرد الحكاية على جميع عناصر الحدث، من بداية وعقدة وحل وصولاً إلى النهاية.

المصادر والمراجع

١. أرسطو، فن الشعر. (١٩٥٣). ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٢. أشبهون، عبدالملك. (٢٠١٣). البداية والنهاية في الرواية العربية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣. برنس،جيرارد. (٢٠٠٣). المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري. المجلس الأعلى للثقافة الطبعة الأولى.

٤. تودوروف، تزفيطان. (١٩٩٢). الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

٥. جمعة، نجوى محمد. (٢٠٠٧). بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٤، سنة.

٦. ديب، السيد محمد. (١٩٨٩). فن الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور،مكتبة الأسرة، القاهرة.

٧. زراقط، عبدالمجيد. (١٩٩٤). أبحاث الملتقى الثالث للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الطبعة الأولى.

٨. السعدون، نبهان حسون. (٢٠١٣). الحدث في قصص فارس سعيد، مجلة دراسات موصلية، العدد ٤١، تموز.

٩. شريبط:أحمد شريبط. (٢٠٠٩). تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر.

١٠. شلوفسكي: فيكتور. (١٩٨٢). بناء القصة القصيرة والرواية، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

١١. قاسم: سيزا. (١٩٨٧). بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة.

١٢. قبيلات: نزار. العتبات النصية (رواية أوراق معبد الكتابة) لهشام غرايبة نموذجا، (٢٠١٤). مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٣،.

١٣. قصراوي، مها. (٢٠٠٤). الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٤. كرفش، ستيورات. (١٩٨٦). صناعة المسرحية، ترجمة عبدالله معتصم الدباغ، دار المأمون، بغداد،.

١٥. الماضي: شكري عزيز. (٢٠١٢). فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة.

١٦. مجموعة مؤلفين. (٢٠١٠). معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، الطبعة الأولى.

١٧. مريدن:عزيزة. (١٩٨٠). القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

١٨. المهندس، حسين. (١٩٨٩). دراما الشاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

١٩. النعيمي: عبدالله. (٢٠١٤). رواية البانسيون، دار كتاب للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية.